انكم ترونه جميعا لا يظلم بعضكم بعضا في رؤيته والكاف في قوله كما ترون القمر كاف التشبيه للرؤية لا للمرئي وهو فعل
الراكد معناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم هذا القمر ليلة البدر ولا ترتابون فيه ولا تشكون قوله
عز وجل **ولا تمدن عينيك** قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك
فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن
باعني واسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية ولا تمدن
عينيك اي تنظر نظر الافكار ترده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا له **الى ما متعنا به** اي اعطينا **ازواجا**
اي اصنافا **منهم زهرة الحياة الدنيا** اي زينتها وبهجتها **لنفتنهم فيه** اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم النعمة
فيزدادوا كفرا وطغيانا **ورزق ربك** اي في المعاد في الجنة **خير وابقى** اي احسن وادوم قال ابي بن كعب من لم يعتز
بعز الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس طال حزنه ومن ظن ان نعمة الله عليه في مطعمه ومشربه
وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه قوله تعالى **وامر اهلك** اي قومك وقيل من كان في دينك **بالصلاة** اي بالمحافظة
واصطبر عليها اي اصبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل اصبر عليها فعلا فان الوعظ بلسان الفعل
ابلغ منه بلسان القول **لا نسألك رزقا** اي لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك بل نكلفك
عملا **نحن نرزقك** بل نحن نرزقك ونرزق اهلك **والعاقبة للتقوى** اي الخاتمة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس
الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض الاسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم
بالصلاة وتلا هذه الاية قوله تعالى **وقالوا** يعني المشركين **لولا يأتينا بآية من ربه** اي بالاية المقترحة فانه كان
قد اتاهم بآيات كثيرة **اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى** اي بيان ما فيها وهو القران لانه اقوى دلالة واوضح آية وقيل
معناه ما في الصحف التوراة والانجيل وغيرهما من اخبار الامم انهم اقترحوا الايات فلما اتتهم لم يؤمنوا بها
فعجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الاية ان يكون حالهم كحال اولئك وقيل بينة ما في الصحف الاولى وهي
البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبعثته **ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله** اي من قبل ارسال الرسول وانزال
القران **لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا** اي لقالوا يوم القيامة لولا ارسلت الينا رسولا يدعونا **فنتبع اياتك**
من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والهوان والافتضاح **قل كل متربص** اي منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين
قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله **فتربصوا** اي فانتظروا **فستعلمون** اي اذا جاء امر الله
وقامت القيامة **من اصحاب الصراط السوي** اي المستقيم **ومن اهتدى** اي من الضلالة نحن ام انتم والله تعالى اعلم
بمراده واسلم كتابه

تفسير سورة الانبياء عليهم السلام

مكية وعددها مائة واثنتا عشرة آية
والف ومائة وستون كلمة واربعة الاف وثمان وتسعون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل
اقترب للناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يوم القيامة نزلت في منكري البعث وانما ذكر الله هذا
الاقتراب لما فيه من المصلحة للمكلفين فيكونوا اقرب الى التأهب له والمراد بالناس المحاسبون وهم المكلفون دون
غيرهم وقيل هم المشركون وهذا باب اطلاق اسم الجنس على بعضه **وهم في غفلة معرضون** اي عن التأهب له وقيل
معناه انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء المحسن
والمسيء اذا انتهوا عن تنبيه الغفلة بما يتلى عليهم من الايات والنذر اعرضوا عنه **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث**
يعني ما يحدث الله من تنزيل شيء من القران يذكرهم ويعظهم به وقيل معناه ان الله يحدث الامر بعد الامر فينزل
الاية بعد الاية والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيره من الامور والوقائع وقيل
الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والوعظ سوى ما في القران واضافه اليه

لأن

لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **الا استمعوه وهم يلعبون** اي لاعبين لا يعتبرون ولا يتفكرون
لاهية قلوبهم اي ساهية معرضة غافلة عن ذكر الله **واسروا النجوى الذين ظلموا** اي بالغوا في اخفاء التناجي وهم الذين اشركوا
ثم بين الله سرهم الذي تناجوا به فقال تعالى **هل هذا الا بشر مثلكم** يعني انهم انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة والاولى
ارسال البشر الى البشر لان الانسان الى القبول ممن شاكله اقرب **افتأتون السحر** اي تحضرون السحر وتقبلونه **وانتم تبصرون**
اي تعلمون انه سحر **قل** لهم يا محمد **ربي يعلم القول في السماء والارض** اي لا يخفى عليه شيء **وهو السميع** لاقوالهم **العليم** بافعالهم
قوله عز وجل **بل قالوا اضغاث احلام** يعني اباطيل رآها وقيل رآها في النوم **بل افتراه** اي اختلقه **بل هو شاعر** وذلك ان
المشركين اقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل
هو فرية وقال بعضهم هو شاعر وما جاءكم به شعر **فليأتنا** يعني النبي صلى الله عليه وسلم **بآية كما ارسل**
الاولون اي مثل النبي صلى الله عليه وسلم والرسل بالايات قال الله تعالى مجيبا لهم **ما آمنت قبلهم** اي قبل مشركي مكة
من قرية اي من اهل قرية **اهلكناها** بالتكذيب **افهم يؤمنون** اي انجاتهم والمعنى اولئك لم يؤمنوا بالايات لما
جاءتهم افيؤمن هؤلاء قوله تعالى **وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم** هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم
والمعنى لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا يوحى اليهم مثلك **فاسألوا اهل الذكر** يعني اهل التوراة والانجيل
يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم امر المشركين بمسألة
اهل الكتاب لان المشركين كانوا الى تصديقهم من تصديق من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب وقيل اراد بالذكر القران
اي فاسألوا المؤمنين العالمين من اهل القران **ان كنتم لا تعلمون** قوله عز وجل **وما جعلناهم جسدا لا يأكلون**
الطعام جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام والمعنى لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام
وما كانوا خالدين في الدنيا بل يموتون كغيرهم **ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم** اي المؤمنين الذين صدقوهم **ومن**
نشاء واهلكنا المسرفين اي المشركين لان المشرك مسرف على نفسه قوله عز وجل **لقد انزلنا اليكم** يا معشر قريش
كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وفخركم وهو شرف لمن آمن به وقيل معناه فيه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه
من امر دينكم وقيل فيه تذكرة لكم لتحذروا وليكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد **افلا تعقلون** فيه بعث على التدبر
لان الخوف من لوازم العقل قوله تعالى **وكم قصمنا** اي اهلكنا **من قرية كانت ظالمة** اي كافرة **وانشأنا** بعد هلاك
اهلها **وانشأنا بعدها قوما اخرين فلما احسوا بأسنا** اي عذابنا بحاسة البصر **اذا هم منها يركضون** اي يسرعون
هاربين من قريتهم لما رأوا مقدمة العذاب **لا تركضوا** اي قيل لهم لا تهربوا **وارجعوا الى ما اترفتم فيه** اي نعمتم فيه من
العيش **ومساكنكم لعلكم تسألون** قال ابن عباس عن قتل نبيكم قيل نزلت هذه الاية في اهل حضور قرية من
اليمن وكان اهلها عربا فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم اليه فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم
وسباهم فلما استمر فيهم القتل هربوا فنادت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا اي لا تهربوا وارجعوا الى مساكنكم
واموالكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون فانكم اهل ثروة ونعمة فاتبعهم بختنصر
واخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب حيث لم ينفعهم **وقالوا**
يا ويلنا انا كنا ظالمين اي لانفسنا حين كذبنا الرسل وذلك انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب
وقالوا ذلك على سبيل الندامة ولم ينفعهم الندم **فما زالت تلك دعواهم** يعني الكلمة وهي يا ويلنا **حتى جعلناهم**
حصيدا خامدين اي بالسيوف كما يحصد الزرع خامدين ميتين قوله تعالى **وما خلقنا السماء والارض وما**
بينهما لاعبين معناه ما سويناهما هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من العجائب للعب واللهو
وانما سويناهما للفائدة منها التفكر في خلقهما وما فيهما من العجائب والمنافع التي لا تعد ولا تحصى **لو اردنا ان نتخذ**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)